الفصل الخامس عشر

قيم في ظل التجربة

رحاب مكحـل*

ملخص: بعد نهاية الحرب اللبنانية، طرحت اسئلة كبيرة ومتعددة في الاذهان حول حقيقة استعادة الوطن لسيادته وحريته، وحول كيفية قيامة وطن لا يعرف فيه شبابه بعضهم بعضاً. فالطفل يولد في مستشفى الطائفة ويتعلم في مدارسها وجامعاتها ومن ثم يحصل على وظيفة عبر زعامتها، حتى يدفن أخيراً في مدافنها. هنا برزت أهمية تفعيل دور الشباب اللبناني ليتلاقى ويتفاعل ويكسر هاجس تهميشه على كافة المستويات. فكانت تجربة شباب لبنان الواحد، التي سعت لكسر الحواجز وتحقيق التعارف بين الشباب اللبناني وتنمية الروح الوحدوية لديه، اضافة لاشراكه في التنمية والبناء وحماية البيئة وحقوق الانسان وتطوير الممارسة الديموقراطية لديه عملاً بقواعد الحوار الراقي. وحرصت على تجسيد قيم من أهمها: الحوار والعيش المشترك والسيادة الوطنية وتعزيز قيم الديموقراطية. هذا بالاضافة إلى قيم أخرى لا تقل أهمية كضرورة الالتزام والتواصل وفتح المجال لاظهار الابداع الشبابي وتكوين الروابط التي تجمع فيما بينهم وتعمق علاقتهم بحب الأرض والطبيعة.

أولاً: نشوء برنامج "شباب لبنان الواحد" وأهدافه

عام ١٩٩١ انتهت الحروب المباشرة في لبنان،من قصف وخطف وقنص، وبانت النتائج ملقية بآثارها السلبية على الوطن، شعبا وقيما وأرضا وبيئة.

الخوف والتردد كانا مسيطرين على الجميع، ويجري التعبير عن ذلك كله بتلك النظرات المريبة بين اللبنانيين حين ينظر الواحد منهم إلى الآخر أو حين يفكر به، والانكفاء وعدم الثقة بالتغيير كانا سمتي المرحلة .

---

* حائزة على هندسة مدنية، جامعة بيروت العربية، ١٩٨٤. منسقة برنامج شباب لبنان الواحد، مديرة تحرير مجلة المنابر، بيروت–لبنان.

لذلك كثرت اللقاءات التي جمعت مثقفين وعاملين في الشأن العام، وتنوعت التحليلات لتلك الفترة، فطرحت حالة الخوف والتردد السائدة أسئلة متعددة:

– هل استعاد الوطن عافيته وحريته وسيادت؟

– كيف يقوم وطن لا يعرف شبابه بعضهم بعضا؟

– بل كيف يعترف الواحد منا بوجود الآخر إذا لم يكن يعرفه أساسا،بل أليس الإنسان عدو ما يجهل وبالتالي فحين يجهل اللبنانيون اللبنانيين يتحولون إلى أعداء فيما بينهم؟

– كيف يقوم وطن، والطفل فيه يولد في مستشفى الطائفة، ويتعلم في مدارسها وجامعاتها ويلعب في ملاعبها، وينضوي تحت لواء جمعياتها وأحزابها ويدخل الوظيفة العامة من باب زعمائها،ويدفن في مدافنها؟

– أين يلتقي اللبناني مع اللبناني إذن ؟ أين مساحات التلاقي والحوار بين اللبنانيين جميعا ؟

– هل للشباب دور في صنع القرار أم ان الشعور السائد هو انه مهمش على جميع المستويات السياسية والاجتماعية والحياتية والثقافية وان صنع القرار في بلاده يجري في دوائر لا علاقة له بها، بل وفي دوائر معادية لتطلعاته وطموحاته؟

– هل هناك قدرة عند الشباب تمكنهم من تغيير الواقع،وما هو أسلوب تغيير هذا الواقع ؟

أما حالتا الانكفاء وعدم الثقة بالتغيير فقد تم تفسيرهما كنتيجة إحساس موجود لدى الشباب،انه مع بداية مرحلة السلم الأهلي – المستمرة حتى اليوم – لم تسع السياسات القائمة سواء في الحكم أو خارجه، إلى إيجاد المصداقية التي تشحن الشباب بالثقة بأنفسهم وبدورهم وبوطنهم، كما لم تسع إلى بناء الآليات التي تتيح لهم المشاركة الفعلية في شؤون الوطن، ولم تضع المؤسسات الرسمية والأهلية على رأس أولوياتها بناء جسر تواصل بين شباب الوطن .

وقد أطلقت هذه الحالات جملة تساؤلات أرخت بثقلها على مناقشات دارت في دار الندوة – المؤسسة الثقافية التي تأسست لتكون واحة لقاء، في زمن الحرب، على مستوى الأفكار والمواقف الوحدوية رغم الحواجز الترابية وبعد المسافة الجغرافية – فانطلقت منها دعوة لعدد من الهيئات والجمعيات والشخصيات الوحدوية،من اجل (مخيم – ملتقى) لشباب لبنان الواحد صيف ١٩٩١ كمبادرة أهلية حددت أهدافا لها:

– تحقيق التعارف بين الشباب اللبناني من مختلف المناطق والبيئات بهدف تعميق روابط الوحدة بين أبناء البلد الواحد .

– تنمية الروح الوحدوية لدى الشباب اللبناني، وتعميق مفاهيم السلام الأهلي،وتطوير ممارستهم وعلاقاتهم وفق قواعد الحوار الديمقراطي .

– تعريف الشباب اللبناني على المناطق اللبنانية المختلفة،وعلى المعالم التاريخية والسياحية .

– تعزيز دور الشباب اللبناني في عملية التنمية والبناء، وفي حماية البيئة، وصيانة حقوق الإنسان.

ومع مرور السنوات تطورت آليات تحقيق هذه الأهداف، ففي حين اقتصر نشاط العامين الاولين على المخيم الصيفي لمدة عشرة أيام، اصبح المخيم برنامجا، واصبح للبرنامج في السنوات التالية مجموعة أنشطة شملت:

– ندوة فكرية سنوية تعقد على يومين،حول قضية محددة من قضايا الشباب في لبنان .

–إحياء المناسبات الوطنية (عيد الاستقلال وذكرى الجلاء) .

–يوم لقاء في الجنوب .

–مهرجاناً للشعر .

–معرضاً للفنون التشكيلية.

–حوارات دورية ولقاءات مع مسؤولين سياسيين وتربويين وأكاديميين.

وانطلقت هذه الأهداف والآليات من التركيز على عدد من القيم الوطنية والمدنية والخلقية أهمها: قيم الحوار،والسيادة الوطنية،وتعزيز العيش المشترك،والديمقراطية، والمشاركة،والالتزام، والتواصل، والإبداع، وحب الطبيعة والأرض.

ثانياً: القيم التي حرص "شباب لبنان الواحد" على تنميتها

١. الحوار

في كل آلياته ونشاطاته ركز البرنامج على الحوار كقيمة أساسية في التجربة وعمل على تحديد أهم الأسس التي يجب الاعتماد عليها وهي :

– التركيز على أهمية تبادل وجهات النظر .

ب. قيام كل من طرفي الحوار بالاستماع لوجهة نظر الآخر باحترام وإظهار الاحترام للمتكلم.

– استعمال ألفاظ لا تجرح ولا تهين ولا تستهزىء بالأفكار المطروحة،ولا تستخف بالرأي .

– عدم مقاطعة الآخر .

– عدم الإطالة في الحديث لإفساح المجال للرأي الآخر .

– ترك باب إمكانية الاتفاق حول نقطة ما، كذلك ترك المجال الأوسع لاستكمال النقاش بالاستعانة بتجارب واضحة ورؤية تحليلية علمية .

– تقبل النقد للهيئة أو الجهة التي نمثل .

– التمسك بالموقف دون استفزاز للآخر .

– الاستعداد لاعادة النظر بمجمل القناعات، وان نكون مقتنعين بان فتح

الحوار يعني ان يقلع كل منا عن الاعتقاد ان رأيه فيه كل الصواب ووجهة النظر الأخرى فيها كل الخطأ .

ك. الاقتناع ان دور الآخر لا ينحصر في الاستماع إلينا فقط أو في الانصياع لمشيئتنا .

والحوار كقيمة تجلى وتركز وجرى العمل على تنميته في نشاط البرنامج من خلال:

أ. اللقاءات مع الشخصيات في المخيمات السنوية وفي الحوارات الشهرية.

ب. حلقات النقاش التي كانت تنظم بين الشباب .

جـ. الندوة الفكرية الشبابية (حوار الاجيال):

وهذه الندوة كانت فكرة رائدة أطلقها البرنامج عام ١٩٩٤ تحت عنوان "حوار الأجيال" ونظمت لتحمل جملة دلالات وتوجهات :

أولها الاتصال العميق بين الحوار والحقيقة والحرية،فالحوار هو الذي يعطي للحرية معناها وللتعايش المشترك ضمانته وللنظام الديمقراطي تطوره وتجدده.

وثانيها ان الحوار هو الطريق إلى التخلص من الانكفاء وما يثيره من هواجس فردية وما يطلقه من جموح وتعصب وما يختزنه من توتر.

وثالثها ان الحوار المطلوب لا ينحصر بين الشباب فقط بل بينهم وبين الأجيال الأخرى للاستفادة من التجارب والتواصل مع الماضي لرؤية صحيحة للمستقبل .

ورابعها ان الحوار ليس مجرد قول كلمة مع الآخر،بل مؤسسة تنعكس في تطوير الحياة بكل مجالاتها .

وتميزت ندوة حوار الاجيال بما يلي :

١) اتساع دائرة المشاركة السنوية فيها،وتراوح العدد في كل منها ما بين ١٥٠ و ٢٠٠ شابة وشاب .

٢) اشتراك الشباب في إعداد الأوراق الأساسية إلى جانب أوراق المختصين،لتكون هذه الآراء مرجعية لافكار شباب لبنان وتطلعاتهم في مختلف القضايا السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية .

٣) حصر المناقشات بالشباب واقتصار رأي المهتمين والمعنيين والمختصين بتقديم ورقة أساسية،وجمع ملاحظات عامة من المناقشات وتقديم خلاصتها في ختام الجلسة،لإفساح المجال امام الشباب بإبداء آرائهم وشرح افكارهم،خاصة وان فرص عرضها محدودة جدا وان معظم الندوات والحوارات التي تجري باسمهم لا تجذبهم أو لا تعنيهم .

٤) اما الموضوعات التي طرحت في الندوات فقد كانت منوّعة. ففي حوار الأجيال – ١ – جرت مناقشة "قضايا الشباب اللبناني على أبواب العام ٢٠٠٠"، وطرحت موضوعات السياسة والثقافة والدين والوحدة الوطنية والتربية والتحديات الثقافية والبيئة.

اما حوار الأجيال – ٢– فكان لمناقشة علاقة الشباب مع الدولة والإعلام والأهل والجنس الآخر .

وفي حوار الأجيال – ٣ – وبعد تقديم عرض تاريخي للنظام السياسي اللبناني ناقش المشاركون في الندوة علاقة الشباب بالانتخابات ومؤسسات المجتمع المدني بشكل عام، والأحزاب بشكل خاص، والطائفية السياسية والبلديات، كما تداولوا في أي نظام سياسي يريدون.

وفي حوار الأجيال – ٤ – ناقش الشباب هوية لبنان ورسالته في الإطار الجيوسياسي والثقافي والاقتصادي كما في اطار التعقيدات السياسية المتصلة بها.

اما ندوة حوار الأجيال – ٥ – فقد تناولت موضوع "الشباب والديمقراطية وحقوق الإنسان" مع التركيز على مفهوم الديمقراطية وممارستها والحقوق المتعلقة بالمساواة والتعليم والمشاركة ومقاومة الاحتلال والحريات العامة .

وندوة حوار الأجيال – ٦ – كانت فرصة للشباب لمناقشة "أي تغيير يريده اللبنانيون "من وجهة نظر ١٧ مهتماً بالشأن العام، ومن تيارات فكرية وحزبية وسياسية مختلفة، و١٢ شابا وشابة من انتماءات متنوعة.

وفي حوار الأجيال – ٧ – ناقش المشاركون موضوع "الشباب والإعلام" وموقع قضاياهم ومدى قدرة المؤسسات الاعلامية المقروءة والمسموعة والمرئية والقنوات الفضائية على جذبهم وطرح امورهم واهتماماتهم وتقديم مادة ثقافية مفيدة لهم .

٢. قيم العيش المشترك

المخيم كان النموذج الابرز الذي اعتمدناه منذ انطلاقة البرنامج في محاولة لاعادة تأسيس قيم العيش المشترك بين اللبنانيين، ولهذا الهدف قرر مجلس أمناء البرنامج (هيئة تضم ١٢٠ شخصية لبنانية وحدوية)، وبرنامج تنسيق الأندية (هيئة تضم ٤٠ جمعية وهيئة ثقافية واجتماعية ونسائية وشبابية وبيئية وصحية)، ولجنة الاتصال الشبابية (هيئة مفتوحة لمن يريد من الشباب المشارك في النشاطات وتجتمع مرتين في الشهر وتنظم البرنامج المقترح) ان يكون الشباب المشارك فيه نموذجا حيا عن الوطن بكل فئاته وانتماءاته ومناطقه واختلافاته السياسية والاجتماعية، في محاولة لاختبار هذا العيش في ايام محددة يشترك فيها الشباب في ادارة شؤونهم وحواراتهم ونشاطاتهم وسهراتهم .

وقد تم تنظيم عشرة مخيمات حتى الان وفي مناطق متنوعة (حمانا – طرابلس – الخنشارة – وطى الجوز – بيت حباق – فيطرون – دوما – كفر حلدا – عجلتون – النبطية)، وتراوح عدد المشاركين في كل منها ما بين ١٥٠ و ٢٥٠ مشاركا وكان الأسلوب المعتمد لتحقيق الهدف:

أ. توزيع المشاركين للاقامة في خيم وتحميلهم مسؤولية مشتركة في ادارة الشؤون اليومية للمخيم.

ب. توزيع الشباب على مجموعات مصغرة للحوار في كل القضايا والانطلاق من قبول الآخر واحترام الاختلاف معه .

ج. تنظيم نقاشات عامة حول "أي مستقبل يريده الشباب" واستضافة عدد كبير من الشخصيات السياسية والفكرية للمساهمة في هذا النقاش مع الشباب.

د. تنظيم لقاءات بين الشباب المشارك والأهل في محيط المخيم،وتنظيم نشاطات متنوعة معهم.

هـ. التعرف على المعالم الحضارية والثقافية للمناطق المضيفة لتعزيز المعرفة بحضارة البلد ونمط الحياة فيه .

و. تنظيم نشاطات منوعة ومشتركة للشباب (فنية ورياضية ومسابقات فكرية) مما يعزز العلاقات والتلاحم الاجتماعي .

وقد ساهم هذا المخيم في تعريف الآلاف من الشباب اللبناني على بعضهم البعض فصغرت المسافات التي رسمتها الحرب، ونسجت علاقات اجتماعية بين بيئات متنوعة .

هذا وقد حرص القيمون على تشجيع الشباب بعد انتهاء المخيم على تنظيم دعوات ولقاءات في المناطق لتكون فرصة مكملة للتعرف على الأهل والتفاعل بين كل البيئات وتعزيز المعرفة بالآخر وكسر الجليد الناتج عن الجهل به .

كما عمل المشرفون على ترتيب فرص للشباب للاطلاع على المناسبات الدينية التي يحتفل بها زملاؤهم، كما على الاحتفالات المناطقية، وذلك في إطار تعزيز احترام الشباب للمعتقدات المختلفة .

٣. السيادة الوطنية

اختار البرنامج مناسبتين وطنيتين للتأكيد على قيمة السيادة الوطنية وهما عيد الاستقلال وذكرى الجلاء، وقد أثار هذا الاختيار نقاشا عميقا ومتعدد الأوجه، ولعل أهمها ما كان يدور عند الشباب حول جدوى الاحتفال بهاتين المناسبتين ولبنان منقوص السيادة وجزء من أرضه محتل.

الا ان البرنامج رأى في هذا مساهمة حقيقية في تعزيز هذه القيمة من خلال:

أ. جعل قضية الاستقلال مسألة نقاش يومي مطروح على الشباب، وفتح المجال للتداول حول قضية الاحتلال للجنوب والبقاع الغربي، وما هي واجباتهم تجاه هذه القضية الوطنية .

ب. طرح قضية سيادة لبنان وعلاقاته بأشقائه العرب، وخصوصا سوريا، وشروط هذه العلاقات والأسس التي ستقوم عليها، بدءا بالاحترام ووصولا إلى التكافؤ. وفي هذا المجال فقد وفر المخيم فسحة حوار صريح وجريء حول هذا الامر شارك فيها لبنانيون من كل المشارب والاتجاهات، واحسوا بقدرتهم على طرح ارائهم بكل حرية دون خوف او وجل او مراقبة .

ولعل المتتبع لمسار رحلة الاستقلال التي بدأ البرنامج بتنظيمها عام ١٩٩١ يرى مدى أهمية هذه المساهمة،إذ ان الرحلة الأولى كانت قد ضمت ٣٠٠ مشارك في حين ان رحلة العام الماضي (١٩٩٩) ضمت عشرين ألف شابة وشاب من كل لبنان من حوالي سبعين مؤسسة تربوية وثقافية واجتماعية،وهذا يعكس مدى اهتمام الشباب والهيئات بالتمسك بالاستقلال – كمعنى وهدف – وبالسيادة – كأساس – وبتقدير رجالات الاستقلال وتكريم القلعة الرمز – قلعة راشيا – .

كما كان للجنوب موقعه الخاص في البرنامج، إذ جرى تنظيم رحلة سنوية خاصة الى المناطق المحاذية للأرض الجنوبية المحتلة، وباتت (قانا) بعد المجزرة محجة يزورها الشباب في الذكرى السنوية من كل عام .

٤. قيم الديمقراطية والمشاركة

إدراكا من ان وحدة الوطن لا تقوم الا بالشباب،والوحدة لا تقوم الا بالمشاركة الديمقراطية والممارسة الديمقراطية، ولان الانطباع بان الشباب يضيق بالرأي الآخر ويفضل الا يسمع الا صوت نفسه ومحيطه وهذا عكس ما تتطلبه الديمقراطية، ولان المشاركة الديمقراطية لا تنشأ بقرار بل ترتكز على

ثقافة وممارسة وعيش يومي، حرص البرنامج على وضع خطة لتنمية قيم الديمقراطية والمشاركة الجماعية وذلك من خلال:

أ. فتح مجالات متعددة لمناقشة هذه القيم في لقاءات المخيم الثقافية والحوارات الشهرية .

ب. تخصيص ندوة متخصصة من ندوات حوار الأجيال عن "الشباب والديمقراطية وحقوق الانسان".

ج. دعوة الشباب الى اتخاذ مواقف مدافعة عن الحريات العامة، وعن حرية الشباب بشكل خاص، بحيث تضامن كثيرون من شباب لبنان الواحد مع زملاء لهم ينتسبون الى تيارات سياسية اخرى حين تعرضوا للملاحقة.

د. مشاركة الشباب في تنظيم كل الانشطة ووضع برامجها، وفي المساهمة بتمويلها عبر اشتراكات محدودة، وفي تقييم الاداء بأسلوب موضوعي.

هـ. إطلاق حملة واسعة لخفض سن الاقتراع عام ١٩٩٤ وهي الحملة الشبابية الاولى في هذا المجال، وقد نجحت في جمع ٤٠٠٠ توقيع شبابي بالاضافة الى تواقيع نواب ومسؤولين كبار .

و. صياغة تجربة عملية منذ العام ١٩٩١، وهي برلمان المخيم، يسهم الشباب من خلاله باختيار ممثلين لهم لمتابعة تنظيم نشاطاتهم في الفترة الفاصلة بين المخيمين بالتعاون مع الهيئات المسؤولة، وتتم هذه التجربة بشروط لتعزيز قيم الديمقراطية وذلك من خلال :

– ان تجري عملية الانتخاب في اليوم ما قبل الأخير للمخيم، فالانتخاب يجب ان يجري بناء على معرفة الشاب المرشح، ومدى مساهماته في اللقاءات والحوارات والنشاطات المنوعة.

– ان يقدم المرشح برنامج عمل ليكون الانتخاب على أساسه، على ان تقدم ادارة المخيم الفرص المتكافئة للمرشحين في الاعلام والاعلان عن برامجهم وتطلعاتهم.

ولعل دراسة النتائج السابقة لتجربة برلمان المخيم تؤكد ان الانتخابات اذا ما جرت في بيئة سليمة وصحية وبانظمة عادلة، فان اختيارات الشباب لن تفرق

بين شاب وشابةعلى اساس المنطقة او الطائفة اوحتى العلاقة الشخصية بل انها تعتمد اساسا على الكفاءة والبرنامج والقدرة على الانجاز.

٥. الالتزام

حرص البرنامج في كل انشطته على تنمية قيمة الالتزام بمعناه الواسع في حياة الشباب، فالبرنامج ليس تنظيما او حزبا او جمعية شبابية وهو حريص على ان لا يتصرف على هذا الاساس، بل هو يستقبل شبابا من كل التنظيمات والاحزاب والجمعيات في انشطته، لكن البرنامج يحرص بالمقابل ان يبث روح الالتزام وتقاليده في عقل الشباب كما في سلوكهم اليومي .

ورغم ان البرنامج يتجنب صيغ التلقين والارشاد والوعظ في علاقة المشرفين عليه بالشباب، فإنه يحرص في الوقت ذاته على ان يعزز من خلال العديد من انشطته الوطنية والاجتماعية والبيئية من ضرورة وجود قضايا كبيرة يربط الشباب نفسه بخدمتها .

ورغم ان البرنامج يحرص على حرية الشباب ويتفهم حساسيتهم تجاه استقلاليتهم ورغبة بعضهم الجامحة الى التميز أو التمرد، فإنه في الوقت ذاته يحرص على ان يلتزم المواعيد في الانشطة، واصول ادارة الحوارات والجلسات، وتنظيم المناقشات وذلك لكي لا تقترن الحرية بالفوضى، ولا يقع الالتزام بالاشكال الجامدة .

٦. التواصل

التواصل على أنواعه (التواصل بين الاجيال،التواصل بين الخبرات، التواصل بين الافكار، التواصل بين المناطق، التواصل بين المراحل) قيمة حرص البرنامج على احترامها وتنميتها في كل انشطته وفعالياته.

فالحوارات التي تجري بين اصحاب الخبرة من اجيال الكهول والشيوخ، وبين اصحاب الهمة من اجيال الشباب والفتيان، تهدف الى تحقيق تواصل في التاريخ.

والرحلات التي تجري الى كل منطقة لبنانية والتعرف اليها، والحوار مع اهلها، انما تهدف الى تحقيق تواصل في الجغرافيا.

والحرص على ان يضم النشاط الشبابي، مخيماً أو رحلة أو ندوة أو معرضا فنياً أو مهرجانا شعريا، شباباً من بيئات مختلفة ومشارب متنوعة ورؤى متبانية هو اصرار على تحقيق تواصل في الفكر.

والتواصل ليس ركيزة أي بناء وحدوي او عيش مشترك فحسب، بل هو أحد أركان آلية النهوض التي هي بالإضافة إلى التواصل تشمل التكامل الذي هو تواصل بالمعنى الافقي،والتراكم الذي هو تواصل بالمعنى العمودي .

وبهذا المعنى، فاحساس الشاب بالحاجة الى التكامل مع الشاب الاخر وبالحاجة الى تراكم خبراته مع خبرات الآخر يسرع من عملية الوعي والنضج الضروريين في أي عملية نهضوية .

٧. الابداع

يشعر العديد من الشباب اللبناني الذي يمتلك مواهب ابداعية بان فرص التعبير عن مواهبه هذه تكاد تكون معدومة، وان منابر التعريف بالانتاج والابداع تكاد تكون محصورة لعدد محدود من المشاهير .

لذلك اهتم البرنامج بقيمة الإبداع وحرص منذ البداية على ايجاد سبل تتيح لهؤلاء الشباب فرص التعبير عن مواهبهم الابداعية، فأخذ ينظم كل سنة ومنذ عام ١٩٩٥ معرضا للفنون التشكيلية، يعرض فيه الشباب لوحاتهم ومنحوتاتهم في احدى قاعات العرض المعروفة، بل ويتمكنون من بيع بعض انتاجهم الذي يتعرض له ايضا النقاد الفنيون في الصحافة ووسائل الاعلام .

كما حرص البرنامج ايضا على تنظيم مهرجان سنوي للشعر،يلقي فيه شابات وشباب من كل المناطق قصائد نظموها في كل مجالات الشعر .

وفي المخيمات والرحلات تبرز مواهب اخرى في العزف الموسيقي والغناء والرقص والدبكة ليتلقفها المجتمع فيما بعد . فكم من فنان تشكيلي بدأت انطلاقته الفنية من معارض شباب لبنان الواحد، بل كم من مغن كانت حفلاته الغنائية بين شباب لبنان الواحد، وكم من شاعر شجعه مهرجان الشعر للشباب لينشر ديوان شعره، وكم من موسيقي انضم الى فرق معروفة بعد ان زاد تجاوب شباب لبنان الواحد من ثقته بموهبته .

٨. حب الطبيعة والأرض

بعد افتراس الغابات الحجرية للعديد من المساحات الخضراء التي كان يتميز بها لبنان،وبعد ان كاد اللبنانيون، وخاصة الشباب، يختنقون بين اعمدة الباطون المسلح المتناثرة طولا وعرضا،كان لابد من مبادرات لانتشال الشباب لبرهة الى فسحات من الطبيعة الخضراء والى اقامة علاقة مباشرة وممتعة بالارض بوعورتها وتعرجاتها وتعزيز قيمة حب الطبيعة والارض.

فمثل هذه المبادرات لا تترك اثارها الايجابية فقط على تنمية الوعي البيئي لدى الشباب،وهو وعي بالغ الاهمية في بلد كلبنان، ثروته هي طبيعته (وخصوصا ان في البرنامج دوما انشطة ذات صلة بالبيئة)، بل انها ايضا تترك تأثيرا مباشرا في مجال تعلق الشباب بالارض وبالتالي ادراك اهمية الدفاع عن كل شبر منها .

فالعلاقة بالارض والطبيعة التي يحرص البرنامج على تنميتها هي المدخل للتعلق بهما،وبالتالي لتلازم الحس الوطني مع التحسس البيئي كقيمتين هامتين في حياة أي مجتمع .

ثالثاً: المحصلة

ان هذا الاستعراض لاهداف برنامج شباب لبنان الواحد واليات عمله يستوقفنا لتسجيل بعض نجاحات وإنجازات تضافرت فيها جهود مؤسسات

البرنامج وهيئات عديدة من المجتمع المدني وبعض الادارات الرسمية المختصة والاف من الشباب اللبناني نلخصها بما يلي:

– لفت الانتباه لموضوع الشباب واهميته مباشرة بعد انتهاء الحرب والانتقال من مقولة الشباب وقود الحرب إلى مقولة الشباب قدوة السلم الاهلي.

– ربط فكرة وحدة الوطن بالمستقبل لا سيما عند الاجيال التي عاشت في ظل واقع التقسيم الذي فرضته الحرب.

– ادخال روح جديدة في اعداد كبيرة من الشباب هي روح قبول الاخر والتعرف عليه والحوار معه، وهي روح نقلها الشباب إلى بيئاتهم ومناطقهم ومجتمعاتهم والمؤسسات التي ينتمون اليها.

– النجاح في إقامة تجربة جديدة هي تجربة مفتوحة لم تغلق نفسها في إطار تنظيمي، مارس الشباب من خلالها حرية كاملة انطلاقاً من إبداء الرأي وصولاً إلى حرية قرارهم في متابعة العمل ضمن نشاطات البرنامج.

– ربط مجموعات من الشباب بالعمل الفكري وما يحتاجه من صبر واناة كما في فتح أفاق امام المبدعين منهم.

– إشراك المئات من الهيئات الشبابية والثقافية والمؤسسات التربوية في هذا العمل.

إلا أن هذا النجاحات كان يمكن ان تكون على صورة اشمل واوسع لولا صعوبات حقيقية واجهت عمل البرنامج كانت حصيلة:

– إصرار التيارات السياسية على التعامل مع هذا المشروع كأنه مشروع منافس وبالتالي العمل على محاصرته بأشكال مختلفة.

– عدم نجاحنا تماماً في اختراق كبير لعصبيات تقليدية موجودة في كل مكان.

– صعوبات في الحصول على التمويل مما حال دون توسع مشاريعنا وأنشطتنا واستيعابنا لاعداد اكبر من الشباب، فالدولة غائبة عن تمويل مثل هذه

النشاطات رغم التجاوب في بعض الأمور العملانية من قبل وزارة التربية، ومن قبل قيادة الجيش، كما ان الكثير من الجهات الممولة كان لها أولويات أخرى غير تعميق المشاريع الوحدوية في الوطن.

– الإشكالية الناجمة عن عدم رغبتنا بقيام أشكال تنظيمية ملزمة لمتابعة العمل وفي الوقت ذاته تأمين سبل اتصال وتواصل مع الشباب المشارك بشكل دائم وفاعل.

خاتمة

ان تعزيز قيم الحوار والسيادة الوطنية وتعزيز العيش المشترك والديموقراطية والمشاركة والالتزام والتواصل والإبداع وحب الطبيعة والأرض وتنميتها وتطويرها يتطلب منا جميعاً، مؤسسات مجتمع مدني ومؤسسات تربوية ومؤسسات حكومية، ضرورة الإكثار من مشاريع تحقق التفاعل بين الشباب وتنمي لديهم روح التعرف إلى الآخر والقبول به، ومشاريع لتعريف الشباب ببلدهم ومبدعيه ومفكريه وتراثه وثقافته، وان تعمل الدولة على إيجاد فرص للشباب للمساهمة في عملية التنمية والبناء وفي مؤسسات للحوار والنقاش والتفاعل.

إذا كان برنامج شباب لبنان الواحد يهدف الى تنمية مجموعة قيم ومفاهيم على مستويات عدة، فهو يسعى بشكل مستمر لان يطور في اساليب تنمية هذه القيم، جاهدا في ابتكار صيغ متجددة مع شباب يطمحون دوما الى الجديد.